هذا الرجل متى يُكرم

■ جيل مابعد السبعينيات لايعرف الشاعر ولم يعش الثورة.. والطفرة الثقافية التي واكبت الثورة السبتمبرية.. الأغنية.. الأنشودة الوطنية والثورية دكتور/سعيد الشيباني.. الشاعر الغنائي المعروف.. ودكتور الاقتصاد صاحب أكثر الأغاني والأناشيد الوطنية الجميلة.. لايزال حياً يرزق.. ملء السمع والبصر يقرأ.. يسير في الأسواق.. ولايزال يكتب الشعر.. لايزال شاعراً جميلاً.

سعيد الشيباني أجمل من كتب الشعر الغنائي بعد الثورة.. وأخرج الأغنية اليمنية من الحيز الضيق الى الأفق الكبير.. غنى له فنانون عرب ويمنيون.. «يانجم ياسامر فوق المصلى كل من معه محبوب وانا لي الله.. وبالله عليك ياطير يارمادي.. رفرف جناح وردني بلادي .. وبارشا يا باردية شربت البارد هنية.. يانسيم الصبح اضرب من جناب الوازعية... وريح الشروق.. وياخي الصغير.. وغيرها من الأغاني والأناشيد التي كانت تبعث الحب والحماس في النفوس.. عندما كانت الكلمة في صف البندقية.. كانت أشعار الشيباني شعلة تضيء للمناضلين الطريق..

كالقذيفة كالبراكين العنيفة.. ثورة الشعب الشريفة.. هذا الشاعر الجميل.. ألا يستحق التقدير والاحترام.. ولمسة التقدير؟ لما أبدعه في حياته ومأقدمه من عطاء؟ لماذا لايتم تكريم هذا الشاعر وهو يستحق التكريم ووزارة الثقافة تتحمل مسئولية ذلك.. كما أن للرجل ثلاثة دواوين شعرية تنتظر الطبع.

والوزارة ايضاً بإمكانها مد يد المساعدة في اخراج هذه الاعمال الى حيز الوجود.. وذلك أقل مايمكن أن نقدمه للرجل الفنان..

أكتب وأنا على ثقة بأن الأستاذ وزير الثقافة والسياحة الذي قدم الكثير ولا يزال يقدم الكثير في مجال الابداع.. الذي تمكن من أن يزرع البسمة على وجوه الكثير من المبدعين المنسيين.. وشاعرنا أحدهم.. قادر على إعادة الثقة، إن تذكرنا أننا نعيش آخر العام ٢٠٠٤م صنعاء عاصمة للثقافة العربية..

فؤاد عبدالقادر

مدير المركز الثقافي المصري بصنعاء:

نهتم في خطة عملنا بتعزيز أواصر العلاقات الثقافية اليمنية- المصرية

■ يستعد المركز الثقافي المصري بصنعاء بالعديد من الفعاليات الفنية والأدبية والعلمية ضمن تصور عام قام بوضعه الأستاذ/الدكتور- عاصم اسماعيل الإمبابي- المستشار الثقافي بالسفارة المصرية بصنعاء مدير المركز..

وكان الدكتور الإمبابي قد تولّى مهام عمله بداية الشهر الماضي خلفاً للأستاذ الدكتور/حمد عبدالله الذي شهد المشهد الثقافي اليمني حضوره القوي، في تفاصيله بمشاركته في العديد من الفعاليات وتبنيه العديد من الأفكار الجميلة كان من أبرزها التظاهرة التشكيلية «اليمن بعيون مصرية» التي شهدتها صنعاء مرتين خلال السنوات القليلة الماضية..

عن برنامج عمل المركز كانت لنا هذه الوقفة مع الدكتور الإمبابي الذي أوجز لنا في البداية الحديث حول هذا البرنامج قائلاً:

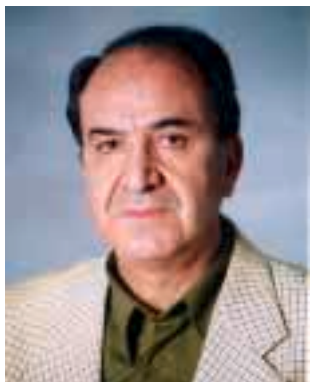
د. عاصم إسماعيل الإمبابي

– أشكرك على هذا التواصل وأحب في البداية أن أعطيك فكرة بأني دكتور-مهندس معماري وأستاذ في كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان وكنت العميد السابق لكلية الفنون الجميلة قبل أن آتي الى اليمن.. وهذه الخلفية يمكن أن تكون لديك فكرة عن شيء من توجه نشاطنا القادم إن شاء الله.. وأشير فقط الى أن عملية ترشيح الشخصيات لهذا العمل دائماً يراعى فيها الربط بين الناحية الأكاديمية والثقافية والعلمية، وعمل المستشار الثقافي كما تعرف واسع جداً..

كما الجانب الثقافي واسع جداً تدخل فيه برامج فنية ومعارض وندوات حول كافة أشكال الفنون، فالبرامج الفنية قد تكون فرق فلكلور، موسيقى، سينما، مسرح فنون شعبية.. وعمل المستشار الثقافي هنا هو تنشيط هذه الجوانب على صعيد البلدين كنوع من التبادل الثقافي.. طبعاً قد نحتاج لأن نعد برامج تنفيذية أو دراسة مسألة المنح العلمية والبحث في إقامة مهرجانات أو إقامة اسابيع ثقافية تشمل أفلام سينمائية ومعارض وحرف تقليدية وفنون تشكيلية وموسيقى عربية، كل هذا مطلوب أن نبحث فيه ونغذي به العلاقات الثقافية بين اليمن ومصر.. هذا ملخص شديد جداً عن التصور العام لأي مستشار ثقافي..

فعاليات علمية وثقافية

● أبرز العناوين التي يمكن أن نقرأها من برامج نشاط المركز الثقافي للفترة القادمة؟

– طبعاً الأنشطة الثقافية التي أشرت اليها ستكون برامج عملنا المستقبلية تحت مظلة السفارة المصرية بطبيعة الحال، وتضاف اليها أنه مما يمكن أن تقوم به هو المساهمة الكبيرة في استقبال الوفود الثقافية كما حدث مع مؤتمر الوزراء والمسئولين عن الثقافة العربية الذين عقدوا مؤتمراً في صنعاء قبل أسابيع وأيضاً الوفود لمؤتمر الطاقة الذرية وطبعاً خلال ذلك كنا نبحث ما إذا كانت هناك فرص لعمل اتفاقات بين الجانب اليمني والجانب المصري.. فنحن نتولى مثل هذه الأمور تحت اشراف معالي السفير.. الى جانب أنني وخلال الفترة القصيرة التي مرت على تواجدي هنا حتى الآن وهي قرابة الأربعين يوماً حاولت التعرف على أكبر عدد من المؤسسات والهيئات الثقافية والأفراد بما يساعدنا على خلق التعاون الذي ننشده.. وطبعاً هناك أيضاً نشرة الكنانة التي كان المركز الثقافي المصري يصدرها سنستمر في اصدارها وسنحاول اثراءها بمشاركة شخصيات ثقافية من اليمن.. أضف الى ذلك أن المركز ينظم كل اسبوع عروضاً سينمائية وعلمية وثقافية.

يوم خاص للنساء وآخر للأطفال

وأضاف الإمبابي: ونحن أيضاً بصدد تخصيص يوم لتقديم عرض سينمائي ثقافي علمي أدبي للنساء فقط في فترة العصر وكذلك سنخصص يوماً للأطفال سنقدم فيه عروضاً سينمائية لأفلام خاصة بالأطفال الى جانب أنني أقوم حالياً بإعداد برنامج ثقافي لعرضه على الأخ وزير الثقافة وإذا حاز على موافقته سنقوم بطرحه على الجهات في مصر لإقامة بعض الأنشطة الفنية المصرية باليمن مثل الفنون الشعبية والموسيقية والتشكيلية والحرفية.. هذه كلها خطط مستقبلية نسعى الى تنفيذها إن شاء الله.

● هل يدخل ضمن هذا ربط علاقات بين المؤسسات الثقافية في البلدين؟

– طبعاً هذا جانب مهم جداً وضمن أجندتنا، إنما المرحلة الأولى بطبيعة الحال تقتضي التعرف في البداية على هذه المؤسسات والتحاور والتشاور معها لمعرفة في أي نطاق يمكن عمل هذا الأمر.

● هل شاركتم في أي فعاليات خلال الشهر الماضي؟

– طبعاً، كما أشرت لك شاركنا في بعض الفعاليات خلال الفترة الماضية رغم قصر الفترة منذ تواجدي الى جانب مؤتمر الأيام العلمية الثقافية للجامعات السعودية حضرناها.. كما أنني قمت ببعض الزيارات لعدد من الجامعات اليمنية مثل جامعة صنعاء والتقيت رئيسها الدكتور/صالح باصرة وزرت جامعة العلوم التطبيقية والاجتماعية والتقيت الدكتور/جلال حاتم وأمين عام الجامعة الدكتور/وحيد زبارة وقابلت أيضاً الدكتور/داوود عبدالملك- رئيس جامعة العلوم والتكنولوجيا والدكتور/علي محمد- رئيس جامعة سبأ كل هذه المؤسسات العلمية تواصلت معها ومؤسسات أخرى زرتها ونحاول في زياراتنا معرفة ما يمكن خلقه من تعاون ثقافي بيننا وبين هذه الجامعات فمثلاً تحاورنا مع الدكتور/داوود عبدالملك عن امكانية عمل بعض كليات يمنية مصرية وهذه طبعاً تحتاج دراسات اضافة الى أننا نحاول جذب الشباب من الجامعات لاحتضان انشطتهم في قاعة نفرتيتي هنا في المركز الثقافي المصري بحيث يكون مركز نور وعلم وثقافة واشعاع في اليمن.

فينيسيا اليمن

● صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م كيف وجدتها؟

– حقيقة أنا كمهندس معماري عندما قمت بجولة في صنعاء وقابلت معالي وزير الثقافة قلت له: إنني اسمي صنعاء القديمة بفينيسيا اليمن لأن لها طابعاً مميزاً وتشعر أن في كل هذا البناء ثقافة قديمة لايستطيع أن يدركها إلا كل من يحاول أن يتعمق فيها وكيف انشئت بهذه الطريقة التي أجدها من السهل الممتنع يعني أنك تجد العمارة اليمنية عمارة سهلة جداً ولكنها جميلة جداً، وعندما تأتي لتبحث عن سر هذا الجمال ستجد أن ذلك هو أصعب ما يمكن وهو مانطلق عليه بالسهل الممتنع أو السهل ، الذي يجمع حضارة، وحضارة يعني تاريخ واحداث وعادات وتقاليد وظروف صعبة وظروف مناخية وظروف اقتصادية و..و.. كلها بمجموعها تشكل كاشعة الضوء، واللون الأبيض هو كما يبدو لنا لون واحد لكنه في أصله مجموعة من الألوان التي شكلته وهكذا هي العمارة اليمنية ففي داخلها ألوان كثيرة جداً، كل لون منها محتاج لدراسة لكنها في النهاية تكون لك الطابع اليمني أو الشخصية اليمنية.

● هذه أول مرة زيارة لك الى اليمن؟

– نعم وساقضي فيها ثلاث سنوات إن كتب الله لي العمر وأرجو من الله أن أقوم بواجبي تجاه هذا البلد الكريم والأمين وشعبها الطيب.. وأنا أشعر بالفعل أني وسط أهلي و خلال المدة القصيرة التي مضت عليّ لم أشعر أبداً بأي غربة.

تكريم المساح.. تكريم شامل للأوائل

■ أخيراً.. وبعد انتظار وترقب طال أمدهما.. تم تكريم المساح.. الرجل الطيب، المتذمر، المتبرم دائماً، صاحب زاوية «لحظة يازمن» طيلة عقود ثلاثة متعاقبة خلت..

الأجواء الاحتفائية الابتهاجية العارمة التي سادت أرجاء قاعة التكريم أشاعت وبعثت في قلوب وجوانح أقرانه وعشاق قلمه وفكره ونظرائه، أصحاب الجلالة نوعاً مفقوداً من الأمل والتفاؤل أوقده وأجج أواره الذي كاد يخبو وينطفئ الأستاذ خالد عبدالله الرويشان- وزير الثقافة والسياحة الذي ألفناه وعهدناه منذ الوهلة الأولى واليوم الأول لشغله بيت الثقافة العامر، شعلة متقدة من الحماس والنشاط لتبني واحتواء حملة الأقلام والمواهب من مختلف مراتع ومواقع الابداع والانتاج ومصادر ومراتع الثقافات الانسانية بكل أوجاعها وافرازاتها الأدبية منها أو الطربية الحرفية أو التراثية..

عبدالوهاب الضوراني

فقد هب الرجل.. الوزير الشاب للوهلة الأولى بإزالة ونفض تراكم أدران التقادم أو التغاضي والانطواء داخل ردهات ودهاليز التناسي عن أكتاف الكثير و الكثير من صناع المعجزات وإعادة صقلها وانبعاثها من جديد من توابيت ذلك التجاهل والنعاس، مولياً إياهم قدراً من الرعاية والاهتمام لتوطيد قدراتهم وشحذ هممهم وطاقاتهم كل في موقعه وملكوته والعمل على انتعاشه وبعثه مجدداً لاستئناف التواصل وتقديم المزيد من البذل والعطاء بسخاء وبلا حدود لخدمة الانسان..والانسانية في كل زمان ومكان بلا توقف أو تلكؤ حتى انتزاع ولفظ آخر رمق، تقليد المساح وتكريمه من المنظور التقليدي الشائع يشكل في جوهره وقاسمه المشترك تكريماً شاملاً للأوائل ونوعاً آخر مرادفاً من تكريس وتدلي قلائد التكريم سيشمل حتماً لاحقاً رموزاً ومواهب أبداعية أخرى.

منهم من لحق بالركب وانضم لقوافل المكرمين ومنهم من ينتظر ويتحين دوره وتأطيره ..

المساح.. صاحب قلم متوثب، وفكر قومي ثائر، متقد، له حنجرة تغلي كبركان ولا تتوقف أو تحجم لحظة من لحظاته الزمنية عن التقاط أنفاس من حوله، له نظرية ديناميكية بارعة، وواعية لمعالجة الأوجاع ونوع من البراعة والشفافية لالتماس وتضميد الجراح، ودغدغة المصاب وتكفيف عرق الغلابا والبسطاء عشاقه وجلساؤه، وما أكثرهم.. وهو في عموده وزاويته اليومية «لحظة يازمن» محط اهتمام وانظار الجميع.. في مداخلاته اليومية وتوارد خواطره وأفكاره.

يرتقي دوماً لمصاف العقل والوجدان، وهي في دلالاتها ورؤاها تقبع دوماً في الذاكرة والضمير، عهدته ليناً مغواراً لا تلين له قناة أو يشق له غبار، أو يخبو له أوار، له قدره فائقة في التقاط الأنفاس يمازج ويدارج دوماً من حوله بطريقته العفوية وزيه التقليدي البسيط وإن كان يخبئ ويواري بين جوانحه وقلبه بركاناً ينذر دائماً بالانفجار في أي لحظة، أرجو للزميل العزيز الصحة والعمر المديد لاستئناف ومواصلة ما بدأه من خطى كُتبت عليه ومن كُتبت عليه خطىً مشاها.

الدراما السورية.. متى بدأت وإلى أين وصلت؟؟!

دمشق/عبده جميل اللهبي

■ تعود بداية الدراما السورية الى بدايات البث التلفزيوني في عام ١٩٦٠م، حيث كان عدد الفنانين والكتاب قليلاً جداً، ولكن وعلى الرغم من ذلك كانوا مبدعين حقيقيين رغم شحة الإمكانيات آن ذاك، واستطاعوا بتحويل القصص المأخوذة من الأدب العالمي أو التراث والتاريخ العربي إلى أعمال درامية تتناسب مع البيئة المحلية.. كما كانت قديماً تبثّ الأعمال الدرامية مباشرة وعلى الهواء، ولم يكن هناك مايسمى بالمونتاج يومها، فمثلاً الحلقة مدتها ساعة، كانت تصور وتبث مباشرة على الهواء وأي خطأ ولو في الدقيقة الأخيرة كان يتطلب اعادة التصوير من جديد لأنه لايوجد تسجيل ثم بثها فيما بعد..

وفي النصف الثاني من الستينيات ازدادت الأعمال السورية وبدأت تستقطب اهتمام المشاهدين، ومنها خاصة: مقالب غوار، وحمام الهنا.

وفي السبعينيات بدأ التلفزيون بالانتشار أكثر وتابع تألقه من خلال أعمال درامية واكبت التقنيات مثل «صح النوم» ومن الأعمال الوطنية في تلك المرحلة جاء مسلسل «عواء الذئب»، «العريس» من اخراج شكيب غنام وفي أواخر السبعينيات بدأت الأعمال السورية تصور في أثينا وفي دبي نظراً لظهور التصوير الملون فظهرت الأعمال المعاصرة مثل «ظلال وألوان» ومع بداية الثمانينات بدأ البث الملون وبدأت شركات الانتاج التلفزيونية الخاصة بتصوير أعمالها في الاستديو وخارجه بوساطة الكاميرا المحمولة..

ولابد أن نذكر أن أول الأعمال التلفزيونية الملون بحسب المصدر أنه «الستائر الزرق» تأليف: ألفت الأدلبي واخراج /جميل ولاية ثم تتالت الأعمال البدوية والفانتازيا، فأول عمل كان من انتاج تلفزيون مشترك مسلسل «رأس غليص» و«غضب الصحراء» بعد ذلك تزايد الانتاج الدرامي للشركات الخاصة ولاسيما بعد ظهور البث الفضائي، وكان للفانتازيا نصيب كبير حيث جاءت السلسلة المشهورة «الجوارح، والكواسر والبواسل، والفوارس»، واليوم «صراع الأشاوس» للكاتب هاني السعدي أيضاً هناك في التسعينات أعمال مهمة وحصلت على جوائز في المهرجانات العربية منها :«الموت القادم من الشرق» و«العوسج» و«رمح النار» و «الفوارس» وبعض الأعمال تعرضت للاستعمار الفرنسي وأيضاً الاستعمار العثماني منها «اخو التراب، أيام الغضب، والغراري وبسمة الحزن»..

وقد شغلت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً منذ القدم فمن الأعمال تحدثت عن ذلك «نهارات الدفلى، سجن عكا» وغيرها الكثير..

وقد شمل تطور الدراما في التسعينات أعمالاً كثيرة اجتماعية.. نالت اعجاب المشاهد العربي، ودائماً هي في تطور واضح وملموس وتسعى لتقديم المفيد والجديد.

بستان الحسيني

كيف نستثمر سمعته الأدبية

عياش علي محمد

□ تذوق شعراء لحج الفاكهة الطيبة من بستان الحسيني فتقطرت كلماتهم عذوبة ورقة، وغدت رياحين بستان الحسيني إلهاماً للشعر والفن في لحج، حتى أنني أحسب ما من ألحان جميلة وإلاّ ويقف خلفها بستان الحسيني.

ويسعد المرء لسماع كلمة الحسيني، وهو كذلك يسر الناظرين ويبعث على السكون والطمأنينة في كل من أحبه وعشقه، فكيف نشأ بستان الحسيني؟ الذي يبعد عن الحوطة/لحج، بستة كيلو مترات، بأشجاره اليانعة التي تقف على تربته الخصبة وأزهارها الجميلة الأخاذة وفواكهه العزيزة يسافر إليه المسافرون ويقطعون المسافات البعيدة كي يستمتعوا بإجازة هانئة وهادئة في ربوعه الخضراء والمشمسة، وخاصة إجازات نهاية الأسبوع وأيام العطل والمناسبات الوطنية.

وبستان الحسيني من بساتين لحج القديمة، ويقع في قلب الدلتا (دلتا تبن الزراعي) يحتضنه الوادي الصغير من جهته اليسرى، والوادي الأعظم من جهته اليمنى، فهو سليل أرض نباتية وفي موقع عريق أكدت الاستكشافات الأثرية عراقتها وتاريخها الموغل في القدم.

ولد بستان الحسيني لترعاه جداول مائية منتظمة في جريانها وعيون مائية لا تنقطع، تغذيها مياه وادي الأعظم والصغير، فساعدت على ظهور خمائل وأشجار برية جميلة وكأنها أرست التطور اللاحق لبستان الحسيني، ليأسر ألباب العشاق.

في عام ١٨٤٩م طلب المعتمد البريطاني بعدن من العبادل أن يقوموا بزراعة البقوليات والخضروات، وكان يهدي للعبادل «سنوياً» البذور لزراعتها، ثم بعد ذلك استعار المندوب السامي بعدن أرضاً في لحج أقام فيها بستاناً سمي ببستان «السركال» جلبت إليه عدد من الأشجار والفواكه من الهند، ثم قام رجل آخر من تجار عدن الكبار ويدعى «المرزاحش علي رجب» باستحداث بستان آخر في لحج، ومن هذين البستانين نقل أهالي لحج الأشجار والفواكه إلى بستانين أخرى ومنها بستان الحسيني.

وهناك رواية أخرى تقول إن السلطان عبدالكريم فضل (١٩١٩ - ١٩٤٦م) عندما رأى شقيقه الأمير أحمد فضل القمندان يتدخل في شؤون حكمه لجأ إلى الحيل السياسية، فدبر لشقيقه هذا المشروع وقال له أريدك أن تهتم بهذه الرقعة الزراعية من الأرض وتحولها إلى جنة على الأرض يكتب لها الخلود، ووعده بأن يوفر له كل الإمكانيات الضرورية لتحقيق جنة بستان الحسيني.

وكان السلطان عبدالكريم فضل يعلم بأفكار القمندان الذي كانت تستهويه «إرم ذات العماد» بقصورها المبنية من الذهب والمرجان والياقوت واحتوائها على كنوز الدنيا، فدعاه إلى تحقيق حلمه «بستان الحسيني»، جلبت إلى بستان الحسيني أشجار المانجو والزيتون والعنب والتمبل والتين وغيرها من غرسات الفواكه من مختلف البلدان مثل إيطاليا والهند ولبنان ومصر، كما جلب خبراء زراعيين تولوا عملية تقليم الأشجار كالزيتون والمانجو، واستطاع الخبراء تحويل الزيتون من زيتون بلدي إلى زيتون مقلم، وكانت الحبة الزيتون بحجم ثلاث حبات زيتون بلدي.

واستطاع الخبراء تقليم كل من العنب والمشمش والمانجو وحولوها من حالتها الأولى إلى حالة جديدة في الشكل والنوع كتلك التي حدثت لفاكهة المانجو حين حولوها إلى ما نجو أطلق عليه ببيض العجل وهو مانجو بيضاوي الشكل وكبير الحجم.

وقد بلغت مساحة بستان الحسيني حوالي (٧٥) فداناً احتوت على أشجار وفواكه البرتقال والأترنج والليمون بأنواعه، الرمان، الموز، العنب، الجوافة، الخرنوب، الشيكو، البيذان، جوز الهند، المانجا بأنواعها، الباباي، التمبل، إضافة إلى أعداد كثيرة من أشجار الرياحين مثل الفل والكاذي والنرجس والياسمين والخوخ وغيرها.

شكلت الفواكه في بستان الحسيني والبساتين الأخرى أحد أهم مصادر الدخل النقدي، فقد تشبعت أسواق لحج وعدن من هذه الفواكه وتزايدت أعداد الذين يستهلكونها يومياً.

كما مثل بستان لحج أحد المعالم الزراعية التي أعطت لحج نكهة ريحانية في مستوى روعة فواكهها، كما أعطى بستان الحسيني ميزة خاصة إلى لحج ساحر وخلاق، وجذب إليه الباحثين عن متعة قضاء وقت الفراغ والاستمتاع بأيام العطل الأسبوعية بين فواكه وأطايب بستان الحسيني.

وتحول بستان الحسيني إلى عبارات وصفية ونظم وأبيات شعرية تنتهي بروائع بحثية جميلة، وترجمتها «الصبايا» إلى مفاخر اجتماعية حين وجدت رياحين الحسيني تبكي على جدائلهم وأعناقهم، وأصبح التزين بأكاليل الفل والكاذي إرثاً اجتماعياً عند المرأة في لحج، خاصة في أماسي المناسبات الزواجية والأفراح.

كل هذه الموروث يتطلب استغلاله واستثماره، ويخدم هذا الاستثمار سمعة بستان الحسيني الأدبية والفنية الذي فاق الجغرافيا المحلية ليصل إلى مدى أوسع خارج نطاق اليمن، فهل لنا رؤية قومية لاستغلال هذا الإرث الذي سيدر على البلاد اليمنية الموارد الضخمة بسبب هذا الرمز الثقافي والروحي في لحج.

قصة قصيرة

حلم ليلة صيف

خالد أحمد الحيمي

□ هذا العنوان الـ «شكسبيري» المقترن بشجن خاص في ذاكرتي، انتحلته عنوة ذات مساء من مساءات الصيف الماطر في قريتي البعيدة، ذات مساء بدا لي أن السماء لن توقف همالنها الدائم، وأن إلحاح الفكرة داخلي لن يتوقف حتى يبوح براعي القلق بكنهها، إذ يسكنه شبق الكتابة.

وكان أن كتبت وكتبت وكتبت، ثم جمعت ما كتبته وألقيته بعيداً وشرعت أضحك وأضحك مثل مجنون عرفته في سوق الحصبة، وصار صديقي بعد حبة سيجارة واحدة.

إنه الخواء، والشعور بالضياع واللاجدوى، في زمن تضحي الكتابة فيه ترفاً ويضحي الكاتب - أياً كان - زائداً عن الحاجة ويلزم التخلص منه وإلقاؤه في اللاشيء، في اللاوجود واللاجدوى.

ظل المطر ينهمر غزيراً والظلام يعم المكان، وقد انقطعت الكهرباء وتوقف هدير أفكاري وتدثرت أحلامي بسحابة كثيفة من السواد.

عندما كنت صغيراً كنت أعشق المطر وكنت أظنه يهطل في الشتاء، وكنت أعتقد أن الربيع هو أجمل الفصول، كما هو حال العالم، إلى كل ذلك كنت أحلم، وأعتقد - واهماً - أن الأحلام ستتحقق عندما أكبر.

وعندما كبرت تكشفت الأفكار وتعرت الحقائق أمامي، صرت أدرك أن المطر يهطل صيفاً على بلادي، وأن الخريف أجمل فصول السنة في أرضنا، لأن المطر طابعه، والخضرة والجمال سيماه، غير أنني لم أعد أحلم، فقد صرت على يقين أن الأحلام لا تتحقق في زمن البؤس والعناء، ومع ذلك سرقتني إغفاءة قصيرة جعلتني أحلم بأفاع وتماسيح وديناصورات تحاصرني وتهم بافتراسي في أية لحظة، وشعرت بأياد تكمم فمهمي وأغلال تكبل يديّ وقدمي، وشعرت برماح وسهام تنغرس في جسدي، وسيوف تنهال عليّ، فصحوت فزعاً والخوف يتملكني، وصرت أحمد الله كثيراً أن ذلك لم يكن إلاّ مجرد حلم، «حلم ليلة صيف».